بعد أن عرفنـا الصفـات التي جُبِلَت عليها نفس الإنســان، وعلمنا أنه لا يوجد علاج لتلك الصفات المذمومة سوى **دواء الإيمان** .. هدفنـا الآن هو تصفية أنفسنا من آفاتها وتحليتها بالفضائل؛ لنصل إلى الغايــة وهي: **النفس المطمئنة** .. لذا سنحتــاج إلى مجموعة من القواعد تُساعدنــا على فهم أنفسنــا ..

قواعــد لفهم طبيــعة النفس

أولاً: النفس لا تأمر بخيــر قــط ..

حتى لو وصلت إلى مرحلة النفس المطمئنة، فإذا وجدت نفسك تنقـاد لك في فعل بعض الطاعــات، فاعلم أن ذلك ليس برغبتها .. وإنما خوفك من الله ﷻ ومن الآخرة كان باعثًا على قهر النفس والرغبة في الابتعاد عن الانحراف الذي تأمر به، فسجنـت نفسـك حتى صارت بين يديــك كالأسير المقهور على فعل جميــع ما تأمره بـــه ..

حتى إذا فتحت لها البـاب ظنًا منك أنها قد ثبتت على الطـاعـات، تحررت من قيودهـا وعـادت إلى ما كـانت عليه من الأمر بالسوء ..

فإذا قهرت نفسك:: تستطيع أن تقودهـا .. أما إذا أطلقت سراحها:: أمرتك بالســوء،،

ثانيًا: النفس نزّاعة إلى الشهوات دومًا، مهما ارتقى المسلم في درجــات الإيمان ..

فالنفس هي مجموعة الشهوات التي تهفو إليها نفسك؛ من حب الجـاه والتملك والتميز والنساء والمال وكل ما تهواه النفس وتتمنــاه ..

وقد يتحايـل المرء ويصبغ شهوات نفسه بصبغة الشرع .. كالذي يُحب الشهرة ثمّ أنعم الله عليه بنعمة الالتزام، فتظل تلك الشهوة بداخله وتجــده يبحث عن الشهرة والتميــز تحت مُسمى الدعوة وخدمة الإسلام ..

والأصل أن عمله ليس لله، وإنما لأجل شهوة مُتمَلِكة من القلب،،

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

ثالثًا: الرضــا عن النفس بدايــة ورود المهالك ..

لأن النفس ستظل دومًا هي النفس التي لا تأمر بخير قط، لذا من أقبح ما يكون أن ترضى عن نفسك .. كما ذكر النبي ﷺ أن العُجب من المُهلكات، قال ﷺ **"ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه .."** [حسنه الألباني، السلسلة الصحيحة (١٨٠٢)]

وقال الله تعالى **{.. فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى}** [النجم: ٣٢]

فستظل دائمًا أبدًا في جهـادٍ مع نفسك حتى الموت ..

قال أحد الصالحين "يموت المؤمن وسيفه يقطر دمًا"

كيــف نستطيع التعامل مع أنفسنـــا؟

كي نتمكن من التعامل مع أنفسنا لابد من معرفة طبيعتها، وقد وصف الله سبحانه وتعالى ثلاثة أنواع للنفس الإنسانيــة ..

النوع الأول: النفس الأمارة بالســوء ..

كما في قوله تعالى **{.. إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ..}** [يوسف: ٥٣] .. وهي النفس التي تحث وتحض على فعل السـوء، وتزينـه في عين صاحبـها حتى يظن أن فيه سعـادته الحقيقية وما يعلم أن فيه شقاؤه.

العلاقة بين النفس الأمارة بالسـوء والعقـل ..

أن النفس الأمارة بالسوء تتأثر بالعقل، والعقل يتأثر بالمدركـات الحسيّة؛ كالنظر والسمع واللمس والشم .. وهذه المدركـات تتجمع في العقل وتكوّن الرغبـة التي تصل إلى النفس الأمارة بالســوء فتبدأ عك للوقوع في المنكرات .. كما قال الرسول ﷺ **"كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنْ الزِّنَا مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا الَةَ؛ فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الِاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ هَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى .."** [صحيح مسلم]

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

فالقلب لم يقع في المعصية إلا بعد إثارة المقدمات الحسية .. كالذي يشاهد الأفلام وتظل تراوده الخواطر والأفكار السيئة حتى بعد أن يلتزم ويبتعد عنها؛ لأنه قد درّب نفسه على السوء فتولدت منها نفسٌ خبيثة .. أما الأشيـاء التي لم تعاينها حسيًا فلن تُحَدثك نفسك بها؛ كالسرقة مثلاً.

والفرق بين تسويـل النفس ووسوسة الشيطان .. أن النفس تظل تسول لك نفس جنس المعصية، أما الشيطـان فهو لص الإيمان يحاول أن يوقعك في أي معصية أيّ كانت حتى يشغلك عن طاعة الله ﷻ.

النوع الثاني: النفس اللوامـة ..

وهي التي كلما وقع العبد في محظور لامته عليه حتى يُسـارع بالتوبـة والاستغفـار .. قال تعالى **{وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ}** [القيامة: ٢]، ولا يُقسِم الباري بشيء إلا لعلو قدره ورفيع منزلته عند الله تعالى.

علاقة النفس اللوامة بالعقل ..

والعلاقة بينهما أقوى من العلاقة بين العقل والنفس الأمارة بالسـوء، فتأثر العقل بالمدركات الحسية يكون أقل من تأثره في حالة النفس الأمارة بالسـوء؛ لأنه إلى جانب المعاصي التي رأتها عيناه وأدركتها بقية حواسه فإنه قد قام ببعض الأعمال الصالحة من تلاوة قرآن واستماع للمواعظ .. فصار لدى عقل جانبان؛ جانب يدعوه إلى الخيـر وتقوى الله، وآخر يدعـوه إلى الشر بالوقوع في المعصية.

وتظل النفس اللوامة تلومه على أفعاله السيئة .. فإن استجـاب لتأنيب ضميره وأصْلَح من نفسه، كانت نفسه أقرب إلى النفس المطمئنة منها إلى النفس الخبيثة .. أما إن تركها لتغرق، عادت النفس من مرحلة النفس اللوامة إلى مرحلة النفس الأمارة بالسوء.

وع الثـالث: النفس المطمئنة .. وهي الهدف الأسمى ..

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

قال تعالى **{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (*) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (*) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (*) وَادْخُلِي جَنَّتِي}** [الفجر: ٢٧،٣٠]

هي نفسٌ قد لجأت إلى الله تعالى واطمأنت إليـه ورضيت عنه، فأثابها الكريـم سبحـانه بأبلغ ثواب وأجزل عطـاء بما تُغْبَط عليه في الدنيـا والآخرة.

وهذه هي مرحلة الصدق مع النفس (الاطمئنان) .. التي يهفو إليها جميع البشر وليس المسلمون منهم فحسب، ولا ينال النفس المطمئنة إلا المؤمن الموحد ولا يحصل عليها كـافرٌ أو مجرمٌ بعيد عن الله سبحانه وتعالى.

لأن دين الإسلام هو الدين الوحيـد الذي يمازج بين متطلبات العقل والروح ..

أما البعيدون عن طريق الله سبحانه وتعالى فإنهم يقومون بإلهاء أنفسهم بشتى الطرق؛ حتى لا تصطدم نفسه بعقله الراكد في شهوات الحس ويحدث بينهما صراع.

كيفية الوصول إلى النفس المطمئنة

إن الإنسان إذا وصل إلى مرحلة النفس المطمئنة لن يكون بمعزلٍ عن الخطايـا؛ لأن كل بني آدم يعتريهم النقص والخطأ .. إنما إذا سعيت للتحلي بصفـات أصحاب النفس المطمئنة، ستنـال الاطمئنان النفسي في الدنيـا والراحـة الأبديـة في الآخـرة ..

صفـات أصحـاب النفس المطمئنـة

الصفة الأولى: الإخـلاص ..

وللإخلاص علامات ابحث عنها في نفسك لتعلم أأنت مخلصٌ أم لا، وهي:

١) **أن يكون في عناية الله تعالى ومعيته** .. أي إنه ليس كثيـر التعثُر وأحواله ليست مضطربة أو متباينة، كما قال ابن الجوزي ".. إنما يتعثر من لم يخلص" [صيد الخاطر (١:١١٩)]

٢) **بذل المجهود في الطـاعة ..**

٣) **أن يكون حريصًا على إسرار الأعمال** .. إلا على ما ينبغي إظهاره، مثل: الصلاة والدعوة والجهاد.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

٤) **الحرص الشديـد على إصلاح العمل وإتقانه وإحسانه** .. لأنه يعيش لله لا لنفسه، فكل ما يفعله يبذله لوجه الله ﷻ.

٥) **وجل القلب وخوفه من عدم القبـول** ..

واعلم أنه لن يُنجيـك إلا الصدق والإخلاص،،

الصفة الثانية: المتابعة لهدي النبي ﷺ..

فصاحب النفس المطمئنة يتبع النبي ﷺ حذو القُذة بالقُذة، حتى تطغى محبته للنبي ﷺ على حب المال والولد وحتى النفس .. عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **"لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"** [متفق عليه]

وعلامة الاتبـــــاع:: شدة الحرص على معرفة سُنّتِهِ وأحواله وسيـرته، والإقتـداء به ﷺ.

الصفة الثالثة: الرضـا عن الله تعالى ..

فعندما يذوق طعم الإيمان يمر عليه البلاء وهو مطمئنٌ ساكنٌ هاديء .. عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **"ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا"** [رواه مسلم]

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

الصفة الرابعة: شدة محبة الله تعالى وتعظيمه ..

فقد صُبِغَت حياته بصبغة جميلة من حسن الظن بالله تعالى، إذا ابتلاه يصبر ويرضى وإذا أنعَمَ عليه يشكره ربّه ويحمده على نِعَمهِ .. فهو سبحانه ربٌ ودودٌ يتودد إلى عباده الصالحين، قال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} [مريم: ٩٦]

وعلامات محبتك لله تعالى هي:

١) الأنس بالله تعالى في الخلوة ..

٢) التلذذ بتلاوة كلام الله ..

٣) كثرة اللهج بذكر الله ..

٤) موافقة العبد ربّه فيما يُحب ويكره ..

الصفة الخامسة: الصدق ..

ولن ينفعك في التعامل مع الله سوى الصدق، والصدق هو ما يجعلك تعيش مطمئنًا .. عن رسول الله ﷺ قال **"دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة"** [رواه أحمد وصححه الألباني، مشكاة المصابيح (٢٧٧٣)]

وللصدق أنـــواع، هي:

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

١) **الصدق مع الله تعالى، ويكون .. صدقًا في الأقوال؛** فلا ينطق لسانك إلا صدقًا .. **وصدقًا في الأحوال؛** فلا تراوغ ولا تتلوّن .. **وصدقًا في الأعمال؛** بأن تكون مُخلصًا لله تعالى مُتبعًا لهدي النبي ﷺ في أعمالك.

٢) **الصدق مع النفس** .. بأن يكون بينه وبين نفسه مصالحة فيما يعتقده وما يفعله .. وأن ينصح نفسه؛ حتى لا تميل مع الشهوات وتركن إليها .. **فيُحاسب نفسه قائلاً:**

يــا نفسُ، أخلصي تتخلصي ... واصدقي تصلي إلى شواطيء الطمأنينة وتبتعدي عن الريب والشكوك،،

٣) **الصدق مع النــاس** .. فلا يظهر أمام الناس بوجه مُختلف عن الوجه الذي بينه وبين الله تعالى.

الصفة السادسة: التقوى ..

الصفة السابعة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..

الصفة الثامنة: الإحسان إلى عبــاد الله ..

الصفة التاسعة: الولاء والبــراء ..

الصفة العاشرة: حُسن الخُلُق ..

المصدر : منهج الاسلامى

rightway.at.ua

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.